المشهور، فلم يلبث أن سمع الليل البهيم، وهزء السفينة تنتهي البلا وأسيل
هو البط لا عليه، فإن كنت ع عونا بأن تروى الضلوع الحوار، وترضى الصبوة
لا أبرار، بالدعوة بحمد الله مجابه، والرحمة لا مقلعة ولا متجابه، نشأت بحرية
لا أعظم البحار وهي منسوبة، برية لأنها من جانب البر مجلوبة، تجعل كونية
عنبر من يعقل فيحصل كوثرية لأن ماءها البر الكوثر يوصل، وكيفا ماء وسيله
البر شطر لا إيمان ويسيله، وعن بانه للأخرة والتجميل مطيله، والفعل البر
لا ستعمله عباده، وخروج الخطايا مع آخر قطرة فضيلة من الخير مستفاده،
مما أعظم منة جالبة، وأجل مقر هيبته في مواهبه، وأجراه بأن يكون له من
الثواب ما يرفعه الى الدرجات العلا، ويزينه من شرف الذكر بأبهى الحلا،
ومنها قوله والتهنئة بهذا الكريم من سبوا البيه الحق وهو الج، والزهر وهو
الخطيب الذي لا يتلجلج، ولسان الحال والنيل والنهار شاهراه، والقول من البلاغة
لا يبلغ مداه، والكل يقول هنيئا لمجالس الذكر والحمد، وأول ما ينبغي من عمل
العبد، هذا الصنع الذي يهنيه بما عاد عليه الإسلام وتحج بحبة لا ثارها وتشاره
كتب حسناته لا قلاع، وتتهادى خبره مصر واليمن والعراق والشام، فإن ظهرت
تاريخها فبتاريخ أيامه، وإن غضتنا من ملوكها بعض مقابسه كلهم بر
والله يزيد ملكهم عزا وظهورا، ويجعل في عينيه نورا وفي قلبه نورا، ويبقيه
مؤيدا منصورا، وأميرا يقتفي الزمان أمامه مأمورا، من آثر

وإنشاء في مدح أبي يحيى الفرد ... بعدل فضل في الجمال فمن رأى
فضلي تراه أي تبحر سلسبيل ... وسحب تسح من الجلال فمن صبا
غيثه أهلا لا دم لا زهرها ... فمن مرتب الماء بها ونورها
ومجمع الراجيهم من كاظم ... سأجر فيه من رجا البرية

أنشأ بأخرى من قولهم أنشأ بنا الحنيفة أي جرت، وأبو محمد فضل بن تونس فواحتفل أعرب فضل أبي يحيى
ملوك بني أبي حفص في مبانيه ومطالعه وفيه يقول الجامع أبو عبد الله محمد
ابن أبي بكر الفضاعي رحمه الله تعالى

نمت صعدا في جو غربها ... على عمد مما استجاد لها الحجر
تخيل من ماء وقد عنق آبل ... يبدو أنها لا أنها صفات ولا ملك
فرود كساها صابر الحسن عربها ... وأعرض في تنعيمها النعمة والفر
تنزل جنات الخلود حدايقا ... زواهر لا الزهر آمنها ولا الخلد

ما أشارت تبدي لها الطيب مسفح ... وقد جاء الله تهدي الصبا نحوها نحل
أنا فاق على نسيم القصور فلم تزل ... تبهر وتجري لا قصور وتنهل
زجيت المغاني الا تضيق بجوفه ... ولولا اصل الدار فوت لهم دوقل
تلافي لرأيه النور والنور وتعلقت ... نعمار بوعد سما فأذن الحكم الذي

وزري به أي قصر قال صاحب المحكم يقال أزرى به أي قصر به وحقره وهو نهو أزرى بعلمي
وزري حكاه اللحياني قال ولم يعرفه وعندي أنه قصر به وكان الوجه أن يقول قصر
في منهم بالتنوين لا أنه حرف التنوين لما ذكر فعليه ومثله قول الشاعر
عمرو الذي هشم الثريد لقومه، ويقال ماء سلسل وسلسال أي سهل الدخول في
الحلق لعذوبته وصفائه من قولهم تسلسل الماء في الحلق أي جرى وسلسلته
أن صببته فيه وقيل أن معنى تسلسل أنه إذا جرى أو ضربته الريح يصير كالسلسلة
وقال أوس غدن جرى فيه فمنه الريح سلسل، والسجسج هو الذي لا حر فيه ولا
قر ويقال رهى الشيء رهوا سكن ومنه قولهم عيش راه أي خصيب ساكن وكل
ساكن لا يتحرك راه، والرهو المنقع الممتلي والأرجاء النواحي واحدها رجا مقصور
ومنه الرجوان أي حافتا البير والقاطع البئر السابغ وصفة فجرى بالقصر المذكور منتهع
الأقطار ضروب يسمى الناظر مثلا لا منتهاه واتساعه ومنه قولهم قمر للمجال العمل
لما فيه يسمى البصر والناظر هنا العين ووقع للناظر في البيت الثالث نوع من
التجنيس يسمى المركب فرغ كونه فعلا لمعة فذكرها في الصدر وذكرها في
العجز وإنما سمي المركب لأن الكلمة فيه تكون مركبة من كلمتين ونظيره قول الشاعر

تعرى في قلبه هواء بعضه ... فمن يدري عن شعبة وفريق
إنما الطمينا نعيبي أهو الداسفيني ... فإن لم يكن ماء لربه من يسق

وقوله في البيت الأخير تم من ناظر شاهر فيه وصفا رائعا أراد أن يصفه باتساع
الأرجاء فانتقل الى وصفه بأن العين تقصر فيه لو رجاته وتسوغ أن يريد الدلالة
على بديع حسنه وعجيب مرآه أي أن الناظر لا يزال يتردد في أرجائه ويطوف
التنقل في نواحيه ومن قال أشرف الفيس

ويتنفس وراح الطرف يفعمه راشد ... متى ما ترق العين فيه تسهل

الكامل يقول إن العين متى ما تصعد النظر فيه تصوبه فلا تزال تعاود النظر فيه لحسنه
وتصوبها على هذا المعنى أو صاحب الأرشاد ومن قال حبيب بن أوس يشبهه أو يقرب
منه لها منهج في النوى الطول لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحسن

Copyright © King Saud University